



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/**Lamia Ayed Hassan**

The General Directorate of Education of Salah Al-Din

* Corresponding author: E-mail :
Lumya1979@gmail.com**Keywords:**Qur'anic Rhetoric,
Surah Al-Hashr,
The Holy Qur'an, Knowledge**ARTICLE INFO****Article history:**

Received	4 Feb 2026
Received in revised form	22 Mar 2026
Accepted	24 Mar 2026
Final Proofreading	31 Aug 2026
Available online	31 Aug 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
THE CC BY LICENSE<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Journal of Tikrit University for Humanities

**The Rhetorical Features of
Surah Al-Hashr****A B S T R A C T**

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and upon his family and companions.

The nature of the topic and the approach to its scientific content necessitated its division into two sections, beginning with an introduction and a preface, and concluding with the research findings. The preface focused on defining Surah Al-Hashr through an overview of its content. The first section then addressed the harmony within Surah Al-Hashr, emphasizing the unity and coherence of the Holy Quran through three points:

First: The harmony between the opening of Surah Al-Hashr and the concluding verses of the preceding surahs.

Second: The harmony between the beginning and the end of Surah Al-Hashr.

Third: The harmony between the concluding verses of Surah Al-Hashr and the opening verses of the following surahs.

The second chapter focused on studying some aspects of figurative language in Surah Al-Hashr. Its four points (metaphor, simile, metonymy, and antithesis) were combined to reveal the structure of the Quran, which possesses aesthetic and artistic value and a high degree of expressive precision that aligns with the Quranic context. Finally, I can only say that I have presented this humble effort in the field of studying the miraculous nature of the Qur'an.

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.33.8.2.2026.4>**أوجه البلاغة في سورة الحشر**

لمية عايد حسن /المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الخلاصة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن ما جادت به هذه الدراسة، التي فرضت طبيعته موضوعها، واستلزم مسأفتها العلمي أن تنتظم في مضمار مقدمة وتمهيد، ومبحثين جامعين، ثم خاتمة تلخص ما استوت عليه أركان البحث من نتائج وثمرات. أما التمهيد فكان عتبة الولوج إلى رحاب سورة الحشر، إذ دار فلكه حول التعريف بالسورة ورسم ملامحها الكلية وإبراز مقاصدها العامة. ثم تلاه المبحث الأول ليُجلي طرائق النظم المعجز ويتلمس أسرار المناسبات في سورة

الحشر، تبييناً لوحدة القرآن البنائية وتماسك آياته من خلال ثلاثة مطالب الاول: التثام فاتحة سورة الحشر بخواتيم السورة التي سبقتها

اما المطلب الثاني فيكشف اتصال أواخر سورة الحشر بفواتح السورة التي تليها
اما الثالث فاختص بالالتحام النبوي: وبدا في عمارة السورة نفسها، من خلال التناسب البديع بين بداية السورة وخاتمها

أما المبحث الثاني فكان سياحةً بلاغية في رياض السورة ، إذ وُجِّهت العناية فيه لاستنطاق درر البيان، فانتمت مطالبه الأربع (الاستعارة، والتشبيه، والكناية، والطباق) في عقدٍ واحد؛ لتكشف عن جلال النظم القرآني، وما ينطوي عليه من قيم جمالية وفنية، ودقة تعبيرية بالغة الأثر، تجري مع السياق نبغاً دافقاً يُبهر العقول. وختاماً.. فما هذا إلا جهدُ المُقِلِّ، وبضاعةٌ مُزجاة سُقَّتْها في محراب دراسة الإعجاز القرآني العظيم، بذلتُ فيها وسعي طلباً للسداد ورؤماً للصواب والحمد لله رب العالمين.

كلمات مفتاحية: البلاغة ، سورة، الحشر، القرآن، العلم

المقدمة

الحمد لله القائل يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {المجادلة (١١) وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد القائل ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)) (البخاري، د.ت.، ج. ٦، ص. ١٩٢)

وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبع سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد :يقول الله تبارك وتعالى { يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } {الاسراء 88} إن من سنة الله تعالى اعجاز الامم بما يتميزون به فاعجز العرب بالقران العظيم بلفظه ومعناه وهم اهل الفصاحة والبيان على الرغم من نزوله بحروفهم ,وكلماتهم وأنى لهم ان يأتوا بمثله سواء في بلاغته او في حسن نظمه او في اخباره عن الامم السابقة او في الغيبيات ،فكان بحق معجزاً للبشر إعجازاً مستمراً على مدى العصور؛ فكلّ حرف منه ,وكلّ كلمة ,أو جملة أو عبارة تنطق بهذا الإعجاز؛ وذلك لأنّ كلّ شيء قد وضع في مكانه الذي يليق به؛ فلا يمكن فيه التغيير ,أو التبديل ,أو التحويل؛ فأياته وسوره منتظمة ,متسقة ,متألّفة بشكل عجيب ,وقد صيغت صياغة بديعة بما فيها من فنون بلاغية متنوعة زادت معانيه روعةً ,وبهاءً وبما أن العلم بكلام الله تعالى لهو اشرف العلوم واجلها , والبلاغة مفتاحا لإدراك وجوه إعجازه ؛ لقول أبي هلال العسكري)) :إن أحقّ العلوم بالتعلّم ,وأولاهـا بالتحفّظ بعد المعرفة بالله . جلّ ثناؤه . علم البلاغة , ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى)) (العسكري، د.ت.، ص 7) .عزمت وتوكلت

على الله لأبحث في بلاغة بعض من سورة الحشر ؛ للوقوف على بعض أساليب بلاغة القرآن الكريم في هذه السورة الكريمة، وللتعرف على بعض أسرار إعجازها.

واقتضت طبيعة الموضوع وكيفية التعامل مع مادته العلمية تقسيمه على مبحثين مبدوءة بمقدمة وتمهيد، ومختومة بنتائج البحث اختص التمهيد بالتعريف عن سورة الحشر من خلال جولة في رحاب السورة ، ثم جاء المبحث الأول الذي خصص للتناسب في سورة الحشر، والذي أكد على وحدة وترابط القرآن الكريم من خلال ثلاثة مطالب:.

الأول: التناسب ما بين فاتحة سورة الحشر وخواتيم ما قبلها.

الثاني التناسب ما بين خاتمة سورة الحشر وفاتحة ما بعدها.

الثالث : تناسب بداية سورة الحشر وخاتمتها.

واختص المبحث الثاني بدراسة بعض الأغراض البلاغية في سورة الحشر والذي التأمّت مطالبه الاربع (الاستعارة والتشبيه والكناية والطباق) في الكشف عن بنية القرآن التي تحمل قيمة فنية جمالية، ودقة تعبيرية عالية تتناسب مع السياق القرآني لهذه السورة.

وأخيراً لا يسعني إلا القول: بأنني قدّمت هذا الجهد المتواضع في ميدان درس الإعجاز القرآني، وقد توخّيت فيه الصواب ما استطعت، فإن أصبت فمن الله ونعمته وفضله، وإن أخطأت فمن نفسي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم.

التمهيد

في رحاب سورة الحشر

اشتهرت تسمية هذه السورة ب {سورة الحشر} وبه دعاها النبي صلى الله عليه وسلم ، وابن عباس يسميها سورة بني النضير، قال ابن حجر: كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد به يوم القيامة وإنما المراد هاهنا إخراج بني النضير، فأما وجه تسميتها (الحشر) فلوقوع لفظ { الحشر } فيها ، ولكونها ذكر فيها حشر بني النضير من ديارهم أي من قريتهم المسماة الزهرة قريباً من المدينة . فخرجوا إلى بلاد الشام إلى أريحا وأذرعات ، وبعض بيوتهم خرجوا إلى خيبر ، وبعض بيوتهم خرجوا إلى الحيرة .

وأما وجه تسميتها سورة بني النضير فلأن قصة بني النضير ذكرت فيها.

وهي مدنية بالاتفاق ، وهي الثامنة والتسعون في عداد نزول السور عند جابر بن زيد ،نزلت بعد سورة البينة وقبل سورة النصر .

وكان نزولها عقب إخراج بني النضير من بلادهم سنة أربع من الهجرة . وعدد آياتها (أربع وعشرون) باتفاق العادين وقد اشتملت على أن ما في السماوات وما في الأرض دال على تنزيه الله ، وأن ما في السماوات والأرض ملكه ، وأنه الغالب المدبر ، وعلى ذكر نعمة الله على ما يسر من إجلاء بني النضير مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون والعدة ، وتلك آية من آيات تأييد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبته على أعدائه . (ابن عاشور، د.ت.، ج. ٢٨، ص. ٦٢-٦٣)

ومحور الحديث في سورة الحشر حول يهود بني النضير وما اقترفوه بحق النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانوا هم سبب نزول سورة الحشر إلى جانب ذلك تطرقت السورة إلى عدة مواضع منها: (القصر وفائدته في سورة المجادلة، د.ت.، ص. ٢٥)

١. الفيء والحكمة منه في تحقيق العدالة والمساواة بين الأغنياء والفقراء .

٢. الثناء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار .

٣. الإتيان على ذكر المنافقين الذين تواطؤوا ومروا مع يهود بني النضير ضد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وما اتصفوا به من صفات خبيثة وغدر، ثم حذرت المسلمين من التعامل معهم بعد افتضاح أمرهم.

ومن الدروس المستفادة من هذه السورة الكريمة هي: (القصر وفائدته في سورة المجادلة، د.ت.، ص. ٢٦-٢٧)

١. أن جميع ما في الكون من الكائنات والجمادات ومما يدركه أولاً يدركه الإنسان يسبح الله تعالى بطريقته الخاصة.

٢. أن الجزء من جنس العمل حين أخرج الرسول صلى الله عليه وسلم يهود بني النضير من المدينة من غير مال ولا سلاح بسبب تأمرهم ونقضهم العهد.

٣. أن قطع النخيل والأشجار الخاص بيهود بني النضير كان أمراً من عند الله ولا يطبق في جميع حالات الحرب إلا في حالات محدودة.

٤. التأكيد على كراهية وعداوة اليهود للمسلمين منذ فجر التاريخ.

٥. التذكير بفضل المهاجرين والأنصار.

٦. العلاقة بين أبناء المجتمع المسلم تقوم على التكافل والتعاون والمساعدة.

٧. التأكيد بالدليل القاطع على صدق القرآن الكريم وإعجازه بالإخبار عن نوايا اليهود والمنافقين.
٨. تنبيه المسلمين إلى صفات اليهود والمنافقين الخبيثة كالحبن والغدر والخيانة ووجوب الحذر منهم.
٩. تنزيه الله تعالى عن كل عيب أو نقص من خلال ذكر مجموعة من أسماء الله الحسنى.

المبحث الاول:- المناسبة في سورة الحشر

ان المناسبات في الآيات القرآنية لها أهميتها في إثبات تلاحم هذه السور وترباطها ،وبالتالي إثبات الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم؛ فالتألف والترابط والتناسب حاصل بين سور القرآن كلها؛ فإننا لا نكاد نقرأ سورة من سوره بدقة إلا وجدنا بينها وبين سابقتها مناسبة ورابطة تظهر سر الإعجاز في ترتيب هذه السور ، وهذا ما أكدّه الزركشي(794هـ بقوله)) :إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبله ،ثم هو يخفى تارة ،ويظهر تارة أخرى)((الزركشي، د.ت.، ج 1.، ص (38). فالقرآن كله آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله ،فهو كقول سعيد حوى)) :يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة وعقد فريد، يأخذ بالأبصار ، نظمت حروفه، وكلماته ،ونسقت جملة، وآياته، وجاء آخره مساوقاً لأوله، وبدا أوله مؤاتياً لآخره)(سعيد حوى، د.ت.، ج 1.، ص(25).، وهذا من أسرار الإعجاز القرآني ،مصادقاً لقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرْدَانَّ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} النساء 82: ؛ ولذلك ذكر العلماء أنّ إيجاد أوجه الترابط والتناسب بين السور يحقق مقصدين(دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة، د.ت.، ص:140).

أولهما: إثبات تماسك السور على وفق نظم متين وعلى نسقٍ واحدٍ لا خلل فيه ولا تناقض، وهذا إعجاز القرآن في التأليف والنظم.

وثانيهما: إثبات توقيفية ترتيب السور في المصحف.

فالله تعالى يريد لكتابه أن يكون عامّاً خالداً؛ لذا اقتضت الحكمة أن يحقق بترتيبه هذا العموم وهذا الخلود، فعلى الرغم من نزوله مفرقاً منجماً نراه مترابطاً محكماً وهذا من اسرار الاعجاز القرآني

ومن المناسبات القرآنية :

اولا: مناسبة أول الحشر لآخر المجادلة

قال تعالى اخر سورة المجادلة {لَا تَحْذِقُوا فَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ} المجادلة: ٢٢ ، وقال اول سورة الحشر {سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} ٥ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُّوا أَنَّهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ {الحشر: ٢٠١

يرى أبو حيان: أنَّ مناسبة أول الحشر لآخر المجادلة أنه ((لما ذكر حال المنافقين واليهود وتولي بعضهم بعضاً، ذكر أيضاً ما حلّ باليهود من غضب الله عليهم وجلاتهم وإمكان الله تعالى ورسوله فيمن حادّ الله ورسوله، ورام بالغدر بالرسول، وأظهر العداوة بحلفهم مع قريش)) (أبو حيان الأندلسي، د.ت.، ص. ١١٦-١١٧).

وربط البقاعي بين ختام سورة المجادلة المتضمن إعزاز الله لأهل طاعته وإذلال أعدائه وبين التنزيه في بداية الحشر وجهاً جديداً للمناسبة فقال: ((لما ختمت المجادلة بآته مُعِزٌّ أَهْل طَاعَتِهِ وَمُذِلٌّ أَهْل مَعْصِيَتِهِ وَمَحَادِّثُهُ؛ علله بتنزيهه عن النقائص تأييداً للوعد بنصرهم فقال: (سَبِّحْ) أي: أوقع التنزيه الأعظم عن كلّ شائبة نقص لله الذي أحاط بجميع صفات الكمال)) (البقاعي، د.ت.، ج. ٧، ص. ٥١٠).

ووقف السيوطي على رأي أبي حيان مضيفاً مناسبة النزول كوجه آخر لهذا التناسب؛ وذلك لأنّ آخر سورة المجادلة نزل فيمن قتل أقرباءه من الصحابة يوم بدر، وأول الحشر نزل في غزوة بني النضير وهي بعدها (السيوطي، د.ت.، ص. ١٣٦-١٣٧).

ويرى سعيد حوى أنّ مجيء سورة الحشر بعد (نموذجاً للموضوع الرئيسي في سورة المجادلة: وهي استحقاق الذين يحادّون الله ورسوله الكبت والذلة) (سعيد حوى، د.ت.، ج. ١٠، ص. ٥٨٣٧).

وأكد أحمد عبد اللطيف: أنّ المنافقين وبخاصة اليهود كانوا يوالون من يقف حائلاً بين نشر الدين عند ظهور ضعف أو هزيمة للمؤمنين؛ فجاء مختتم سورة المجادلة مشيراً إلى أنّ كلّ متاع الحياة الدنيا لا يساوي شيئاً نسبةً إلى الدفاع عن الدين، وحين تقرر ذلك جاء مفتتح سورة الحشر يشير إلى فعل اليهود الذين حادّوا الله ورسوله، وعاهدوا على عدم الغدر، ولكنهم أخلفوا ونقضوا عهدهم (الفتوحات الربانية، د.ت.، ص. ١٨٧).

ثانياً تناسب خاتمة سورة الحشر وأول سورة الممتحنة:

قال تعالى في آخر الحشر {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} {الحشر: 24} وقال تعالى اول الممتحنة {إِنَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ

أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ

الممتحنة 1

يرى الرازي أنَّ تعلق الأول بالآخر ظاهر؛ وذلك لاشتغال آخر تلك السورة على الصفات الحميدة لحضرة الله تعالى من الوجدانية وغيرها، واشتغال أول هذه على حرمة الاختلاط مع من ينكر تلك الصفات (الفخر الرازي، د.ت.، ج. ٢٩، ص. ٢٧٥).

ووافق أبو حيان الرازي مضيغاً في المناسبة أنه ذكر فيما قبلها حالة المنافقين والكفار؛ فافتتح هذه بالنهي عن موالاة الكفار، والتودد إليهم، ويرى أنَّ قوله: (عُدُوِّي) أضاف تغليظاً لجرمهم، وأعلم بحلول عقاب الله بهم (أبو حيان الأندلسي، د.ت.، ج. ٨، ص. ٢٥٠) ووقف البقاعي على رأي أبي حيان في مناسبتة في أنها تكمن في النهي عن موالاة الكفار (البقاعي، د.ت.، ج. ٧، ص. ٥٤٨). واتفق معه السيوطي في ذلك معللاً رأيه بعدم تشبههم بالمنافقين وذلك لأنَّ سورة الحشر كانت في المعاهدين من أهل الكتاب، وسورة الممتحنة في ذكر المعاهدين من المشركين لأنها نزلت في صلح الحديبية (السيوطي، د.ت.، ص. ١٣٧).

وقال الغماري موضحاً سبب هذه الموالاة أنه كان ((للمؤمنين فيهم قرابة وصداقة ومعاملة يوادونهم لأجلها ويصانعونهم لمراعاتها؛ وربما أدت الموالاة والمصانعة إلى إفشاء بعض أسرار المؤمنين؛ نهى في هذه السورة عن موالاة الكفار عموماً لأنهم أعداؤه وأعداء المؤمنين)) (الغماري، د.ت.، ص. ١٠٨).

ويبدو لي والله أعلم أنَّ هنالك تناسباً بين قوله تعالى آخر الحشر: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} الحشر: ٢٢

وقوله في بداية الممتحنة {وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ} الممتحنة: ١، فالمعنى واحد؛ إذ جاء القول الأخير تأكيداً للأول ومخصصاً له بالمؤمنين.

ثالثاً تناسب فاتحة سورة الحشر مع خاتمتها

بداية سورة الحشر قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم {سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} الحشر ١، وآخرها {هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

يرى البقاعي أنه انعطف ختامها على افتتاحها ووفى مطلعها مقطعها ذلك أنه لما أخبر سبحانه أول السورة أنَّ الكائنات أوجدت تسبيحه خضوعاً لعزته وحكمته قال في خاتمتها {يُسَبِّحُ} أي يكرر التنزيه ليدل

على دوام اتصافه بذلك (البقاعي، د.ت.، ج. ٧، ص. ٥٤٤)، فقد بدأت بالتسبيح وبذكر اسم الله (العزيز الحكيم) وختمت بذلك فتناصب مطلعها ومقطعها وهو ما وقف عليه السيوطي ثم الغماري (مراسد المطالع، د.ت.، ص. ١٠١؛ جواهر البيان، ص. ١١٨) ويبدو لي والله تعالى اعلم أن من وجوه التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها هو قوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ أَلَلَةُ مِنْ حِيثُ لَمْ يَحْتَسِبُوهَا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} الحشر ٢، وقوله: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} الحشر: ٢٢، فالله تعالى هو الذي أخرج أهل الكتاب من ديارهم، وما ظن هؤلاء ولا المؤمنون أن يخرجوا ولكن الله بعلمه، وقدرته آتاهم من حيث لم يحتسبوا وكان ذلك رحمة للمؤمنين؛ ليكفيهم شر القتال، فقف في قلوب هؤلاء الرعب؛ فجعلهم يخربون بيوتهم بأيديهم، وهكذا تخلص المسلمون من شرهم. فضلا عن ذلك فان هذه السورة هي سورة التعريف بأسماء الله الحسنى وافعاله مما استوجب الختم بذكر اسماء الله تعالى ومن ضمنها {العزيز الحكيم} اللذين بدأت بهما السورة.

المبحث الثاني الأغراض البلاغية في سورة الحشر

اولاً/ الاستعارة:

الاستعارة لغة: من قولهم، استعار المال: إذا طلبه عارية، واصطلاحاً هي ((استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة في المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي)) (الهاشمي، د.ت.، ص. ١٨٣؛ وينظر: علم أساليب البيان، ص. ٢٣٨).

والاستعارة أؤكد في النفس من الحقيقة وتعمل فعلها فيها ما لا تفعله الحقيقة، وهي تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى كأنك (تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجنبي من الغصن الواحد انواعاً من الثمر) (عبد القاهر الجرجاني، د.ت.، ص. ٤٠)

ومما ورد من استعارة في سورة الحشر قوله تعالى {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الحشر: ٩

فالاستعارة في "والذين تبوءوا الدار والإيمان".

والذين تبوءوا الدار هم الأنصار. والدار تطلق على البلاد، وأصلها موضع القبيلة من الأرض. وأطلقت على القرية قال تعالى في ذكر ثمود {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثَمَيْنِ} الأعراف: ٧٨ أي في مدينتهم وهي حجر ثمود.

والتعريف هنا للعهد لأن المراد بالدار: يثرب، والمعنى الذين هم أصحاب الدار. هذا توطئة لقوله: {يحبون من هاجر إليهم}.

والتبوء: اتخاذ المباءة وهي البقعة التي يَبُوء إليها صاحبها، أي يرجع إليها بعد انتشاره في أعماله. وفي موقع قوله: {والإيمان} غموض إذ لا يصح أن يكون مفعولاً لفعل تبوءوا، فتأوله المفسرون على أن يجعل الكلام استعارة مكنية بتشبيه الإيمان بالمنزل وجعل إثبات التبوء تخيلاً فيكون فعل (تبوأوا) مستعملاً في مجازة اذ شبه الإيمان الثابت المتمكن في نفوس الأنصار بمنزل ومستقر للإنسان نزل فيه وتمكن منه، ثم حذف المشبه به (المنزل) ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو التبوء (أي السكن) على سبيل الاستعارة المكنية لتأكيد شدة رسوخ الإيمان في نفوسهم وهو من لطيف الاستعارة. (الصابوني، د.ت.، ج. ٣، ص. ٣٥٧)

ومن الاستعارة التمثيلية قوله تعالى { لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } {الحشر: ٢١} ضرب الله مثلاً بليغاً لتوضيح مدى عظمة القرآن والتنبية على قساوة قلوب الكفار وغلظ طباعهم بحيث أنه لو جعل في الجبل عقل كما جعل فيهم ثم أنزل عليه القرآن لخضع وخضع وتشقق من خشية الله فالجبل مثال لأشد الأشياء صلابة وقلة تأثر بما يقرعه وإنزال القرآن مستعار للخطاب به عبر عنه بالإنزال على طريقة التبعية تشبيها لشرف الشيء يعلو المكان ولإبلاغه للغير بإنزاله والغرض من هذه الاستعارة هو تقرير أصحاب القلوب القاسية وتوبيخهم، وبيان أنهم أولى بالخشوع والخضوع لكلام الله من الجمادات، ولتقريب المعنى لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (ابن عاشور، د.ت.، ج. ٢٨، ص. ١١٦؛ ج. ١٤، ص. ٢٥٥) يقول البقاعي (وفي الآية مدح للنبي صلى الله عليه وسلم في ثباته لما لا تثبت له الجبال وبذم المعرضين بكونهم أفسى من الجبال) (البقاعي، د.ت.، ج. ٧، ص. ٥٣٦) وكأنه يقول لنا: إذا كان الجبل في غلظته وقساوته، لو فهم هذا القرآن لخضع وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم أيها البشر ألا تلين قلوبكم!!

وتلك الأمثال المذكورة يراد بها توبيخ الإنسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن؛ لقساوة قلبه، وقلة تدبره. وفيها تعظيم لشأن القرآن، وتمثيل لعلو قدره وشدة تأثيره على النفوس، لما فيه من المواعظ.

ومن الاستعارة التصريحية قوله تعالى ((وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ)) {الحشر: ٢} استعير "القذف" لإلقاء الله الخوف في قلوب بني النضير وهو تجسيد معنوي في صورة مادية محسوسة تبرز سرعة تمكن الخوف وتأثيره العنيف والعميق. يقول ابن عاشور (والقذف: الرمي باليد بقوة، واستعير للحصول على العاجل، أي حصل الرعب في قلوبهم دفعة دون سابق تأمل ولا حصول سبب للرعب ولذلك لم يؤت بفعل القذف في آية آل عمران سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب والمعنى: وجعل الله الرعب في قلوبهم فأسرعوا بالاستسلام. وقذف الرعب في قلوبهم هو من أحوال إتيان الله إياهم من حيث لم يحتسبوا فتخصيصه

بالذكر للتعجيب من صنع الله) (ابن عاشور، د.ت.، ج. ١٨، ص. ٧١) وتكشف هذه الاستعارة شدة خوف اليهود وعمقه، وأثبتت عجزهم الباطني فلم يواجهوا او يصمدوا، وكيف أن هذا الرعب اخترق حصونهم المنيعه وقهر جبروتهم من حيث لم يحتسبوا.

ومن الاستعارة التصريحية التي جاءت من باب التوسع في دلالة الفعل آتَاكُمْ في قوله تعالى {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} الحشر: 7:

ف(الإيتاء مستعار لتبليغ الأمر إليهم ، جعل تشريعه وتبليغه كإيتاء شيء بأيديهم كما قال تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة واستعير الأخذ أيضا لقبول الأمر والرضى به .) (ابن عاشور، د.ت.، ج. ٢٨، ص. ٨٦) فحذف المشبه وصرح بالمشبه به الأخذ الحسي باليد على سبيل الإستعارة دلالة على وجوب الإلتزام الكامل بكل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم واسناد الإيتاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم مجازيا ؛لأنه الواسطة والمبلغ لشرع الله تعالى .

يقول الرازي (والأجود أن تكون هذه الآية عامة في كل ما آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر الفيء داخل في عمومه) (الفخر الرازي، د.ت.، ج. ٢٨، ص. ٢٦٧)

ثانيا/ التشبيه

التشبيه لغة: شبه: الشَّبه والشَّبه والتشبيه: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء: أي ماثله.. (ابن منظور، د.ت.، ج. ١٣، ص. ٥٠٣)

والتشبيه اصطلاحاً: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، فُصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة؛ لغرض يقصده المتكلم. (الهاشمي، د.ت.، ج. ١، ص. ٢١٩)

وأركان التشبيه أربعة (الهاشمي، د.ت.، ج. ١، ص. ٢١٩):

(١) المشبه: هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره.

(٢) المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

(هذان الركنان يُسميان طرفا التشبيه.)

(٣) وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يُذكر وجه الشبه في الكلام، وقد يُحذف.

(٤) أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به.

ومن التشبيه في سورة الحشر قوله تعالى:

لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوْبَالٍ أَمْرِهِمْ وِلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ { الحشر 14/15/16: في الآيات تشبيهان الأول تشبيه حال اليهود وحلفائهم من المنافقين في تلقيهم الهزيمة بحال منافقي الأمم السابقة التي كفرت وذات عاقبة أمرها في الدنيا قبل الآخرة: كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوْبَالٍ أَمْرِهِمْ وِلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (يقول ابن عاشور) ان حالهم المركبة من التظاهر بالبأس مع إضمار الخوف من المسلمين، ومن التفرق بينهم وبين إخوانهم من أهل الكتاب، ومن خذلان المنافقين إياهم عند الحاجة، ومن أنهم لا يقاتلون المسلمين إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر، كحال الذين كانوا من قبلهم في زمن قريب، وهم بنو النضير فإنهم أظهروا الاستعداد للحرب وأبوا الجلاء، فلم يحاربوا إلا في قريتهم إذ حصنوها وقبعوا فيها حتى أعياهم الحصار فاضطروا إلى الجلاء ولم ينفعهم المنافقون ولا إخوانهم من أهل الكتاب) (ابن عاشور، د.ت.، ج 28، ص 107،. والثاني تشبيه المنافقين الذين أغروا بهم بحال الشيطان يقول الفخر الرازي) مثل المنافقين الذين غروا بني النضير بقولهم { لنن أخرجتم لنخرجن معكم } ثم خذلهم وما وفوا بعهدهم: كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر { ثم تبرأ منه في العاقبة ، والمراد إما عموم دعوة الشيطان إلى الكفر، وإما إغواء الشيطان قريشا يوم بدر بقوله): لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم إلى قوله إني بريء منكم) (الفخر الرازي، د.ت.، ج 29، ص 271) فشبه أولئك الذين كفروا من أهل الكتاب في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في إغرائهم إياهم على القتال حسبما نقل عنهم كمثل الشيطان إذ يوسوس للإنسان بأن يكفر) إذ قال للإنسان اكفر (أي أغراه على الكفر إغراء الأمر للمأمور به ،ثم يتركه ويتبرأ منه فلا ينتفع أحدهما بصاحبه) فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين (مخافة أن يشاركه في العذاب ويقعان معا في النار ولم ينفعه ذلك كما قال سبحانه {فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} وذلك من تمام المثل وهو تشبيه يبين حقيقة الولاء الكاذب لأعداء الحق إذ يزين الشيطان المعصية حتى إذا ما وقع فيها تخلص عنه وتبرأ منه ،وهو تصوير حسي دقيق للعلاقة المبنية على الباطل والمصالح والتي تكون هذه نهاياتها التخلي والتبرؤ، ثم يستخدم الشيطان عبارة)) إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ((إذ إن اقراره بخوفه من الله لم ينفعه ولم يمنعه من الكفر والعصيان لأن الخوف الحقيقي يتبعه خشية مقترنة بالإيمان والعمل الصالح).ابن عاشور؛ الألوسي؛ ابن كثير، د.ت.، ج 11، ص 110، ج 14، ص 253، ج 8، ص 51.

ثالثاً/ الكناية

ونعني بها: ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمى به إليه ويجعله دليلاً عليه)) (عبد القاهر الجرجاني، د.ت.، ج. ١، ص. ٦٦؛ ج. ٢، ص. ٢٦٣).

وتعدّ الكناية من البراعة والبلاغة حدّاً أبلى من التصريح؛ فهي مع إمتاعها تنماز بالإقناع لأنّها لا تأتي بالدعوى إلّا ومعها دليلها، فقولهم (كثير الرماد) يكتون بها عن الكرم بدليل محسوس لإثبات هذا الكرم (الزركشي؛، د.ت.، ج. ٢، ص. ٣٠٠؛ ص. ٢٧)، ولقد ((قامت الكناية القرآنية بنصبيها كاملاً في أداء المعاني وتصويرها خير أداء فهي حيناً راسمة مصوّرة موحية، وحيناً موجزة تنقل المعنى الكبير في اللفظ القليل، وكثيراً ما تعجز الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية)) (شيخ أمين، د.ت.، ص. ٢٠٧). ففيها ((يترك اللفظ إلى ما هو أجمل وأحسن وأخصر وأبلغ وألطف وأوقع في النفس)) (أساليب المجاز في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه)، د.ت.، ص. ٦٤٧).

ومن الكناية في سورة الحشر قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} {الحشر 18} الكناية في كلمة (لِغَدٍ) كنى بها عن القيامة لقربها وتحقيق وقوعها وتنكيره للتعظيم وإبهام أمره، كأنه قيل: لغد لا يعرف كنهه لعظمه. (وهبة الزحيلي؛ الزمخشري، د.ت.، ج. ٢٨، ص. ١٠٦؛ ج. ٤، ص. ٥٠٤) يقول الألوسي (أي شيء قدمت من الأعمال ليوم القيامة عبر عنه بذلك لدنو الغد من أمسه، أو لأن الدنيا كيوم والآخره غده يكون فيها أحوال غير الأحوال السابقة. وتنكيره لتفخيمه وتهويله كأنه قيل: لغد لا يعرف كنهه لغاية عظمه، وأما تنكير {نَفْسٌ} فلاستقلال الأنفس النواظر كأنه قيل: ولتتظر نفس واحدة في ذلك، وفيه حث عظيم على النظر وتعيير بالترك وبأن الغفلة قد عمت الكل فلا أحد خلص منها) (الألوسي، د.ت.، ج. ١٤، ص. ٢٥٣) فلفظ "الغد" على "يوم القيامة" هو كناية عن الزمان القريب؛ لغرس اليقين في نفس الإنسان بأن الآخرة آتية لا محالة، وأن كل آت قريب، مما يستوجب الاستعداد الدائم بالطاعات والعمل الصالح بـ "ما قدمت" يجسد الأعمال وكأنها رصيد يسبق الإنسان إلى الآخرة.

و في قوله تعالى {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} {الحشر: ٩} الكناية في (يُحْجَبُونَ مَنْ هَاجَرَ) كناية عن مواساتهم المهاجرين وعدم الاستئصال والتبرم منهم إذا احتاجوا إليهم، وقيل: على ظاهره أي يحبون المهاجر إليهم من حيث مهاجرته إليهم لحبهم الإيمان {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ}

أي ولا يعلمون في أنفسهم { حَاجَةً } إِلَيْهِمْ أَيْ حَسَدًا وَحَرَارَةً وَغَيْظًا مِمَّا أُوتِيَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ دُونِهِمْ. وَأُطْلِقَ لَفْظُ (الْحَاجَةُ) كناية عن الحسد والغَيْظِ وَالْحَرَارَةِ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا تَنفَكُ عَنِ الْحَاجَةِ، فَأُطْلِقَ اسْمَ اللَّازِمِ عَلَى الْمَلْزُومِ عَلَى سَبِيلِ الكناية. (الفخر الرازي، د.ت.، ج. ٢٩، ص. ٦٥-٦٦) يقول الألوسي (وفيه فائدة جليلة كأنهم لم يتصوروا ذلك ولا مرّ في خاطرهم أن ذلك محتاج إليه حتى تطمح إليه النفس. ويجوز أن يكون المعنى . لا يجدون في أنفسهم ما يحمل عليه الحاجة كالحزاة والغيط والحسد والغبطة لأجل ما أعطي المهاجرون . على أن الحاجة مجاز عما يتسبب عنها، وقيل: على أنها كناية عما ذكر لأنه لا ينفك عن الحاجة) (الألوسي، د.ت.، ج. ١٤، ص. ٢٤٦) وهو دلالة على سلامة صدور الأنصار وطهارة نفسهم وكمال إيمانهم وإبثارهم للمهاجرين وهو ثناء عظيم وتركية من الله تعالى لهم.

رابعاً/ الطباق

الطباق: هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين - نحو: قوله تعالى {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} الحديد: ٣ وكقوله تعالى {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا} الكهف: ١٨ أو فعلين - نحو: قوله {أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا {النجم 43/ 44} ، وكقوله تعالى {ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} {الاعلى: ١٣} أو حرفين - نحو: قوله تعالى {وَالْمُطَلَقَاتُ يَنْرَبِّضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ونحو قوله تعالى {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} {

الزمر: ٣٦ (الهاشمي، د.ت.، ج. ١، ص. ٣٠٣)

ومن طباق الإيجاب في سورة الحشر قوله تعالى ((تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى)) الحشر: ١٤ ، فالطباق في قوله تعالى (جميعاً) و(شتى) أي تحسبهم في صورتهم مجتمعين على الألفة والمحبة ، أما قلوبهم فشتى ، لأن كل أحد منهم على مذهب آخر ، وبينهم عداوة شديدة ، وهذا تشجيع للمؤمنين على قتالهم. (الفخر الرازي، د.ت.، ج. ٢٩، ص. ٦٩) ويكمن جمال هذا التضاد أنه يكشف حقيقة المنافقين واليهود فالناظر اليهم يظنهم يدا واحدة لكن واقعهم يعكس تناقضا وتفككا شديدا في باطنهم لأنهم على باطل.

ومن الطباق قوله تعالى {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ أَفْآئِرُونَ } الحشر: ٢٠

فالطباق في (الجنة) و(النار) أي لا يستوي أصحاب النار المعذبون، وأصحاب الجنة المنعمون، أصحاب الجنة هم الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه. (مجموعة من المؤلفين، د.ت.، ص. ٥٤٨) وهذا الطباق ذات دلالة بلاغية عظيمة فالترغيب والترهيب في آن واحد يخلق توازنا نفسيا بين الطمع في رحمة الله والخوف من عقابه مما يهذب النفس ويحفزها على إتباع طريق الهداية قبل فوات الاوان.

ومنه قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} الحشر: ٢٢ فالطباق في (الغيب) و(الشهادة): أي عالم السر والعلانية . وقيل : ما كان وما يكون . وقيل: عالم بالآخرة والدنيا . وقيل : الغيب ما لم يعلم العباد ولا عينوه . والشهادة ما علموا وشاهدوا (القرطبي، د.ت.، ج. ١٨، ص. ٤٥) وهنا تكمن جمالية التضاد الذي أكد الشمول والإحاطة المطلقة؛ فالجمع بين الغيب والشهادة هو إخبار عن إحاطة كاملة وتامة شاملة لعلم الله بكل شيء فهو لايعزب عن علمه مثقال ذرة في الكون كله مما يبعث الطمأنينة والخشية في الوقت نفسه.

ومنه قوله {مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا} وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعُهُمْ خُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا} الحشر: ٣

الطباق في (ماظننتم) و(وظنوا) وهو طباق سلب في الجملة فعل الظن مكرر، وإنما أتى بأن الخفيفة والثقيلة بعد الظن، لأن الظن يتردد بين الشك واليقين، فتارة يحمل على الشك، فيؤتى بالخفيفة، وتارة يحمل على اليقين، فيؤتى بالثقيلة. واذ لم يتوقع المسلمون ان بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم وكانوا أهل حصون مانعة ونخيل واسعة وأهل عدد وعدة وفي هذا بيان عظمة النعمة ، وتوقع بنو النضير أن حصونهم مانعتهم من بأس الله وألا يتعرضوا لسوء. (وهبة الزحيلي، د.ت.، ج. ٢٨، ص. ٧) وتكمن أهمية التضاد هنا في بيان شدة غفلة وغرور اليهود بقوتهم وحصونهم بالمقابل أظهرت قدرة الله ومشيبته التي أبطلت كل التوقعات البشرية فكان النصر عظيما ومفاجئا مما جعل وقعه أعظم وأجل.

الخاتمة

١. إنَّ لكلَّ سورة من سور القرآن الكريم اسماً أو أكثر تعرف به وهي أسماء توقيفية وسورة الحشر لها اسم آخر وهو سورة بني النضير.
٢. سورة الحشر من السور التي جمعت أكبر عدد من أسماء الله تعالى، وقد وصل عددها (١٧) اسماً دون المكرر، وقد بدأت السورة بذكر اسمائه تعالى وختمت كذلك بأسمائه.
٣. علم المناسبة من علوم القرآن الكريم يقوم بالبحث عن أوجه الترابط بين أجزاء الآية، أو بين الآية وجارتها، أو بين الآيات في مجموع السورة الواحدة، أو بين السورة والسورة، فهو يربط الآيات والسور؛ لإثبات وحدة السورة القرآنية، وقد عرف هذا العلم فناً من فنون علم البديع، وقد أطلقت عليه تسميات أخرى مثل: مراعاة النظر، والتوافق، والاتلاف، والمؤاخاة.
- وهو علم يثبت الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، والدلالة على توقيفية ترتيب الآيات والسور. كما أنه ينفي التكرار عن القرآن الكريم ويدفع عنه شبهة التناقض والاختلاف.
٤. أثبت الجانب التطبيقي للمناسبة على سورة الحشر تعانق السورة مع خاتمة ما قبلها من سورة المجادلة وبداية ما بعدها من سورة الممتحنة بشكل عجيب إذ جاءت سورة الحشر بعد المجادلة لتكون نموذجاً للموضوع الرئيسي للمجادلة وهو استحقاق الذين يحادون الله ورسوله الكبت والذلة بسبب مشاقتهم لله ورسوله لتأتي الممتحنة مبتدئةً بالنهي عن تولي أعداء الله.
٥. كشفت الاستعارة عن قابليتها في إعطاء المعنى العميق للفظ الواحد وهي أؤكد في النفس من الحقيقة وتعمل فعلها فيها ما لا تفعله الحقيقة.
٦. أدت الكناية القرآنية نصيبها في أداء المعاني، فهي حيناً تصرّح وحيناً تلمّح؛ لتفصح عن المعنى المقصود بأبلغ تعبير.
٧. ما وجدته في سورة الحشر من التشبيه هو التشبيه التمثيلي الذي كان له دور في كشف حقيقة الشيطان في إغواء الإنسان وتزيين الكفر له حتى إذا ما وقع في المعصية تبرء منه وهكذا هو تحالف أهل الباطل قائم على المصالح يتبرأ من بعضهم البعض عند وقوع الهلاك.
٨. أكد الطباقي أن تقابل المعنيين وتخالفهما يوضح المعنى ويبرزه ويزيد الكلام حسناً وطرافة .
- وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا: ((رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)) ال عمران ٨: وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

References

- Abu Hayyan al-Andalusi, A. M. (1993). Al-bahr al-muhit fi al-tafsir [The ocean surrounding Qur'anic exegesis] (A. A. 'Abd al-Mawjud & A. M. Mu'awwad, Eds.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Biq'a'i, I. 'U. (2006). Nazm al-durar fi tanasub al-ayat wa-al-suwar [The arrangement of pearls concerning the correspondence of Qur'anic verses and surahs] (A. R. Ghalib al-Mahdi, Ed.; 3rd ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Bukhari, M. I. (2001). Sahih al-Bukhari (M. Z. al-Nasir, Ed.; 1st ed.). Dar Tawq al-Najah.
- Al-Ghumari al-Hasani, A. M. (n.d.). Jawahir al-bayan fi tanasub suwar al-Qur'an [The jewels of exposition on the correspondence among Qur'anic surahs]. Maktabat al-Qahirah.
- Al-Hashimi, A. (2006). Jawahir al-balaghah fi al-ma'ani wa-al-bayan wa-al-badi' [The jewels of rhetoric: Semantics, eloquence, and rhetorical embellishment] (3rd ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Jubouri, A. H. M. (2015). Asalib al-majaz fi al-Qur'an al-karim [Methods of metaphor in the Holy Qur'an] (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Jurjani, 'A. Q. (1995). Dala'il al-i'jaz fi 'ilm al-ma'ani [The proofs of inimitability in semantics] (A. al-Tanji, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kitab al-'Arabi.
- Al-Jurjani, 'A. Q. (2001). Asrar al-balaghah fi 'ilm al-bayan [The secrets of eloquence in the science of rhetoric] (A. H. Hindawi, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- [25/08/2026 05:23 يوسف السامرائي م: Al-Razi, F. D. (2005). Al-tafsir al-kabir (Mafatih al-ghayb) [The Great Exegesis (Keys to the Unseen)] (1st ed.). Dar al-Fikr.
- Al-Sabuni, M. 'A. (n.d.). Safwat al-tafasir [The best of exegeses] (9th ed.). Dar al-Sabuni.
- Al-Suyuti, 'A. A. (2005). Marasid al-matali' fi tanasub al-maqati' wa-al-matali' [Observations on the correspondence of endings and beginnings] (1st ed.). Dar al-Minhaj.
- Al-Suyuti, 'A. A. (n.d.). Asrar tartib al-Qur'an [The secrets of the arrangement of the Qur'an] (A. Q. 'Ata, Ed.). Dar al-I'tisam.
- Al-'Ubaydi, Z. K. S. (2007). Dalalat al-tartib wa-al-tarkib fi Surat al-Baqarah [The implications of arrangement and structure in Surah Al-Baqarah] (1st ed.). Mu'assasat al-Wahah.
- Al-'Askari, A. H. (1952). Kitab al-sina'atayn: Al-kitabah wa-al-shi'r [The book of the two arts: Writing and poetry] (A. M. al-Bijawi & M. A. Ibrahim, Eds.; 1st ed.). 'Isa al-Babi al-Halabi.
- Al-Zamakhshari, M. 'U. (n.d.). Al-Kashshaf 'an haqa'iq ghawamid al-tanzil wa-'uyun al-aqawil fi wujuh al-ta'wil [The Kashshaf: Uncovering the truths of revelation and the best interpretations]. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Zarkashi, M. 'A. (1971). Al-Burhan fi 'ulum al-Qur'an [The proof in the sciences of the Qur'an] (A. F. Ibrahim, Ed.). Dar al-Ma'rifah.
- Al-Zuhayli, W. M. (1998). Al-tafsir al-munir fi al-'aqidah wa-al-shari'ah wa-al-manhaj [The enlightening exegesis on creed, Islamic law, and methodology] (2nd ed.). Dar al-Fikr al-Mu'asir.
- Amin, B. S. (1994). Al-ta'bir al-fanni fi al-Qur'an al-karim [Artistic expression in the Holy Qur'an] (1st ed.). Dar al-'Ilm lil-Malayan.
- Badr, A. 'A. L. (1977). Al-futuh al-rabbaniyyah fi al-rabt bayn al-suwar al-Qur'aniyyah [Divine openings on the connections among Qur'anic surahs]. Matba'at Dar al-Ta'lif.
- Hawwa, S. (1989). Al-asas fi al-tafsir [The foundation in Qur'anic exegesis] (1st ed.). Dar al-Salam.
- Ibn 'Ashur, M. T. (1984). Al-tahrir wa-al-tanwir [Liberation and enlightenment]. Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr.
- Ibn Hajjah al-Hamawi, T. A. B. (1987). Khizanat al-adab wa-ghayat al-arab [The treasury of literature and the ultimate aim of eloquence] (K. Shayyu, Ed.; 1st ed.). Dar wa-Maktabat al-Hilal.
- Ibn Kathir, I. 'U. (1981). Tafsir al-Qur'an al-'azim [Exegesis of the Great Qur'an]. Dar al-Fikr.
- Ibn Manzur, M. M. (n.d.). Lisan al-'Arab [The Arabic language] (1st ed.). Dar Sadir.
- Naswah Marfu'ah, H. (2019). Al-qasr wa-fa'idatuhu fi Surati al-Hashr wa-al-Mujadilah: Dirasah balaghiyyah [Restriction and its function in Surah Al-Hashr and Al-Mujadilah: A rhetorical study] [Unpublished thesis, Sunan Ampel State Islamic University].
- Panel of Quranic Exegesis Scholars. (2009). Al-tafsir al-muyassar [The facilitated exegesis] (2nd ed.). King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Yamut, G. (1983). 'Ilm asalib al-bayan [The science of rhetorical styles of exposition] (1st ed.). Dar al-Asalah